

## الرَّسَالَةُ ١١٣

### لَسْنَا عَامِلِينَ حَسَنًا!

(Arabic - We're not doing right!)

أحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: لَسْنَا عَامِلِينَ حَسَنًا!

ومن سفر الملوك الثاني الأصحاح السابع نقرأ الجزء الأول من العدد التاسع:

"ثم قال بعضهم لبعض: لسنا عاملين حسناً.. هذا اليوم هو يومٌ بشارَةٍ ونحنُ ساكتونٌ".<sup>١</sup>

كان الحصارُ شديداً حول مُدن السَّامِرةِ.. إذ جَمَعَ ملكُ أرامَ كلَّ جيوشِهِ وصعدَ إليها بقوّاتِهِ وخيله ومركباتِهِ.. ومن شدّةِ الحصارِ حدثتْ مجاعةٌ لم يكنْ لها نظيرٌ في أرضِ إسرائيلَ.. وحدثتْ نتيجةً لذلكِ حادثٌ لا يتصوّرُهُ عقلٌ ولا يخطرُ على بالٍ أنّ مثلَ ذلكِ الأمرِ يحدثُ من بشرٍ.. كان الحراسُ على السورِ المحيطِ بالسَّامِرةِ مراقبينَ العدوَّ المحاصرَ للمدينةِ بخيامِهِ.. إذ جاءتْ امرأةٌ إلى القصرِ الملكيِّ وأتتْ إلى ملكِ إسرائيلَ تشكو جارةَ أحضرتها معها إلى الملكِ وأخذتْ تحكي قصةَ مرعبةٍ تقشعرُّ لها الأبدانُ!. قالت: إنّ هذه المرأةَ قالتْ لى "هاتى ابنك فنأكله اليوم ثم نأكل ابنى غدا ففسقلنا ابنى وأكلناه". ثم قلتُ لها فى اليوم الآخر هاتى ابنك فنأكله فخبأت ابنها!.

لَمَّا سَمِعَ الملكُ كلامَ المرأةِ مزقَ ثيابه وهو مجتاز على السورِ!. لم ينفذه من ورطته سوى الخير الذى جاء به رسولُ أليشعِ النبى يقول: هكذا قال الرب.. فى مثل هذا الوقت غدا تكون كيلةٌ الدقيقِ بشاقلٍ وكيلنا الشعيرِ بشاقلٍ فى باب السامرة.. وفى اليوم ذاته حدث أن أربعة رجالٍ بُرّصوا كانوا عند مدخلِ بابِ مدينةِ السامرة.. قال أحدهم لصاحبه: لماذا نحن جالسون هنا حتى نموت؟. إذا قلنا ندخلُ المدينةَ فالجوعُ فى المدينةِ فنموت فيها.. وإذا جلسنا هنا نموت.. فالآن هلمْ نسقطْ إلى محلةِ الأراميينِ فإن استحيونا حيننا وإن قتلونا متنا.

قام الأربعة رجالُ البُرّصِ فى العشاءِ ليذهبوا إلى محلةِ الأعداءِ المحاصرينِ.. وحين جاءوا إلى آخر بقعةٍ فيها لم يكن هناك أحد!. لقد أسمع الربُّ جيشَ الأعداءِ صوتَ مركباتٍ وصوتَ خيلٍ صوتَ جيشٍ عظيمٍ.. فقالوا الواحد لأخيه: هوذا ملكُ إسرائيلَ قد استأجرَ ضدنا ملوكَ الحثيينِ وملوكَ المصريينِ ليأتوا علينا.. فقاموا وهربوا فى العشاءِ وتركوا كلَّ شىءٍ وهربوا لأجلِ نجاةِ أنفسهم. دخلَ الأربعة بعضَ الخيامِ فأكلوا وشربوا وحملوا منها فضةً وذهباً وثياباً ومضواً وطمروها ثم رجعوا ودخلوا خيمةً أخرى وحملوا منها ومضواً وطمروا.<sup>٢</sup>

قال الرجالُ بعضهم لبعض: "لسنا عاملين حسناً!. هذا اليومُ هو يومٌ بشارَةٍ ونحنُ ساكتونٌ؟!.. فإن انتظرنا إلى ضوءِ الصباحِ يصادفنا شرٌّ.. فهلمَّ الآن ندخلُ ونخبرُ بيتَ الملكِ". فجاءوا وأخبروا. ثم أرسل الملكُ رسلاً ليستطلعَ الخبرَ فرجعَ الرسلُ وأخبروا الملكَ بصدقِ ما قاله الأربعة رجالُ البُرّصِ وتحقق قولُ الربِّ الذى جاء على لسانِ إشعياءِ النبى. كان الأربعة رجالُ حكماءِ. إذ لم يتوانوا فى توصيلِ الأخبارِ السارةِ فى حينها إلى شعبٍ كان يعانى من الحاجةِ إلى القوتِ الضرورى. ومن قصةِ الأربعة رجالِ نتعلمُ دروساً نوجزها فى أربعة:

أولاً: كانوا حكماءِ إذ فضلوا خيرَ الحلولِ وبه أنقذوا شعبهم.. حين نتأمل ما قاله الأربعة رجالُ البُرّصِ بادئ الأمرِ وهو أن يختاروا واحدةً من ثلاثة: إما الدخولُ إلى المدينةِ وهناك سيموتون جوعاً أو البقاء حيث هم والمصيرُ واحد وهو الموتُ جوعاً أو اختراقُ السورِ إلى محلةِ الأعداءِ فإما استحيوهم وإما قتلوهم.. كانوا حكماءِ إذ فضلوا ثالثَ الحلولِ.. لأن فيه رجاءَ الحياةِ غيرِ مُستبعدٍ.. قرأتُ قصةَ أعجبتنى قال كاتبها: كنتُ يوماً بأحدِ المطاعمِ وأثناءَ تناولِ طعامِ الغداءِ استرعى انتباهى اثنانِ على مائدةٍ مجاورةٍ يتناولان طعامهما ويتحاوران: هل حقاً يوجد جحيمٌ؟. أو أنّ هذا مجرد خيالٌ؟. ولم تنته مناقشتهم إلى شىءٍ محدّدٍ. فنظرتُ إليهما واستأذنتهما الجلوسَ

<sup>١</sup> استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر الملوك الثاني ٧: ٩

<sup>٣</sup> سفر الملوك الثاني ٧:

معهما والاشترك في الحوار.. فأجاباني بأنهما يرحبان بذلك وجلستُ معهما.. طلبا مني أن أدلي برأيي في ذلك الموضوع فبادرت بسؤالهما: مَنْ يؤمن بوجود جحيم ومن لا يؤمن؟ قال أحدهما: إنني أؤمن بأن الله أعد الجحيم لإبليس وملائكته. وهذا أكيد. فسألته: وما دليلك؟ قال: لأنني أؤمن بما جاء بالكتاب المقدس.. والكتاب المقدس يعلن ذلك. ولما سألتُ الثاني أجابني: لا أظن أن هذا سيحدث.. فسألته: وما دليلك؟ أجابني: ليس من دليل عندي.<sup>١</sup>

أجبتُ الثاني الذي لا يؤمن بوجود الجحيم.. أليس من الحكمة أن نفكر في النتائج؟. فإذا كان صحيحاً ما تقول: إنه لا وجود للجحيم.. فلن يخسر شيئاً مَنْ يؤمن بوجوده.. ولكن ما موقفك أنت إن كان حقاً يوجد جحيم وأنت لم تعمل لوجوده حساباً؟. أنت تعرض نفسك لخسارة فادحة وإلى الأبد ومن الحكمة أن تتفادها. ستندم. ولكن هناك في جهنم حيث لا ينفع الندم!. وليتك تتدم الآن لتتقد مستقبلك الأبدى.. أنصحك أن تختار طريقاً أفضل وأضمن لمصيرك الأبدى.. إن صحة الأمر لا تتوقف على إيماني بوجوده أو عدم إيماني.. فما يختص بمصيرنا بعد الموت أعلنه الكتاب المقدس وما أعلنه صحيح.. أن كل مَنْ يتبع المسيح يخلص من خطاياه وبالتالي يخلص من الدينونة والعقاب. ولكن مَنْ يرفض خلاص المسيح سيبقى في خطاياه بدون خلاص منها. وسيمكث عليه غضبُ الله وسيهلك في الجحيم الأبدى.. إن أول ما نتعلمه من هؤلاء الرجال الحكمة في الاختيار.

ثانياً: لم يحقد هؤلاء الرجال البرص على المجتمع الذي لفظهم ووضعهم خارج المدينة.. لقد عزلهم المجتمع باعتبار أن كل أبرص نجس حسب شريعة موسى.. إتهم محرومون من ذويهم وهم أولى برعاية خاصة مهما كانت تكاليفها.. لقد سمّت أرواحهم وامتلات قلوبهم بحب نقى للآخرين ورغبة قوية في توصيل الأخبار السارة للنفوس المعرضة للموت جوعاً.. فأسرعوا عاندين ليخبروا بيت الملك بما صنعه الرب لنجاة الشعب من أعدائهم وكيف أصابتهم رهبة ففروا تاركين وراءهم خيراً وقيماً.. أعرّف كثيرين يحرصون على توصيل الأخبار السارة للنفوس المقيدة بربط إبليس.. رغم شدة الضيق والتجارب المتنوعة والاضطهادات بمختلف أنواعها.. يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "نشتم فنبارك. نُضطهد فنحتمل. يُفتزى علينا فنعض. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء".. لماذا يحتمل المؤمنون الضيق والاضطهاد؟. لأن لهم هدفاً أسمى وهو مجد الرب ورجوع البعيدين إلى الحق لينالوا بالإيمان صفحاً وسلاماً وحياة أبدية.<sup>٢</sup>

ثالثاً: لم ينظروا لأنفسهم أنهم نجسون وأنهم ليسوا أكفاء لتوصيل البشارة.. وأنّ غيرهم أكفأ لتوصيلها وهي مسئولية الأصحاء.. وربما جاءهم عدو الخير بتلك الأفكار: كيف يُطلب من المنبذين أن يتحملوا مسئولية مَنْ نبذوهم!. يوجد مراقبون وظيفتهم المراقبة والحراسة وهم أجدر باستطلاع الأمر وتوصيل البشارة لأولى الأمر.. كانوا حكماً وافقدوا الوقت فلنتعلم منهم هذه الحكمة.. لقد قالوا: "لسنا عاملين حسناً.. هذا اليوم هو يوم بشارة ونحن ساكتون. إن انتظرنا إلى ضوء الصباح يصادفنا شرّ فهل الآن ندخل ونخبر بيت الملك".<sup>٣</sup>

رابعاً: كان لهم الضمير الحساس الذي يميز بين ما هو خطأ فيتجنبوه وما هو حسن فيتبعوه.. قال بعضهم لبعض: "لسنا عاملين حسناً.. هذا اليوم هو يوم بشارة ونحن ساكتون".. إن الضمير الصالح يرشد صاحبه ليتصرف بحكمة.. أما الضمير الموسوم فلا قدرة له على التمييز بين ما هو خير وما هو شرّ.. إنه يُصيب صاحبه ببلادة وعدم مبالاة وهروب من المسئولية.. إن المؤمن المسيحي الحقيقي يسكن فيه روح الله الذي يرشده ويعلمه الطريق التي يسلكها.. له الحواس المدربة على التمييز.<sup>٤</sup>

عزيزي القارئ.. ليتنا نشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أعترف أمامك بأنني مكبل بقيود الإهمال وعدم المبالاة فخلصني يا قدير. ارحمني أنا الخاطيء. طهرني بالدم المسفوك من أجلي. املأني بروحك وأهّلني لخدمتك. شوق قلبي أن أعيش لك. وأعلن اسمك العظيم وقوتك للخلاص.. ولا أسكتُ فهذا اليوم هو يوم بشارة.. أرفع صلاتي في اسم ربّي يسوع.. فاستجب لي يا مَنْ وعدتُ بقولك: مَنْ يُقبلُ إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل متى ٢٥: ٤١

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٤: ١٣

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥: ١٦

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٤: ٢ ، سفر المزامير ٣٢: ٨ ، الرسالة إلى العبرانين ٥: ١٤